

# إدوارد سعيد وتفكيك الخطاب الكولونيالي

## — قراءة في كتابي الاستشراق والثقافة والامبريالية —

صورية مكاحلية

طالبة دكتوراه

جامعة العربي التبسي — تبسة — الجزائر

**الملخص:** انبنى الفكر الغربي على أساس المركزية و الهيمنة الثقافية، وقد تبلورت هذه المركزية و ازدادت رسوخا مع الكوجيتو الديدكاري: «أنا أفكر فأنا موجود» حتى يتم من خلاله إعلان أن الذات الغربية هي مركز الكون و نموذج للحضارة و التقدم أما ما كان خارج نطاقها فهو هامش. مسوقة بذلك الذات الغربية . مشروعها الكولونيالي على أنه هدف إنساني.

وقد كان لبزوغ فكر ما بعد الحداثة أثر بالغ في بث نزعة الشك إزاء كل ما هو ثابت ومركزي وعقلاني واعتبر الناقد الفلسطيني إدوارد وديع سعيد (1935-2003) واحدا من المفكرين الذين تأثروا به في كشف زيف الخطابات الثقافية الغربية بعد تفكيكه للإرث الثقافي/ المعرفي/ الغربي الموجه لدراسة الآخر/ الشرق، كاشفا عن التواطؤات بين الاستشراق والرواية معرفة و الاستعمار الغربي للشرق سلطة بعد أن فكك هذا الإرث وبحث في الأنساق المسكوت عنها والتي ربما سترها نسيج اللغة و حجاب الموضوعية وادعاء الحقيقة في مشروع النقد المتمثل في كتابي الاستشراق والثقافة والامبريالية وباقي المؤلفات الأخرى، فارتأينا أن تكون المداخل محاولة للإجابة عن الإشكالية التالية: ما هي الآليات المنهجية التي اتكأ عليها مشروع إدوارد سعيد النقدي في تقويضه للخطاب الكولونيالي؟

**الكلمات المفتاحية:** إدوارد سعيد؛ الخطاب؛ الكولونيالية؛ نقد؛ ما بعد الاستعمار.

### Résumé:

La pensée occidentale était basée sur le centralisme et d'hégémonie culturelle .ette centralisation est devenue plus solidement établie avec le kijito cartésien «jepense donc je sius» jusqu'à ce qu'il soit declare que le soi occidental est le centre de l'univers et model de civilisation et de progres mais ce que était en dehors de sa portee est une marge.

L'Emengence de la pensée postmoderne a eu un effet profond sur la propagation de la suspicion de tout ce qui est fisce, central et rationnel. L considère palestinien Edward wodisaid (1935-2003), pour dévoiler la foussetè des discours culturels occidentals après avoir dèmantelè l'hèrètage CUTRELEDE LA connaissance occidentale desyine a etudier d'autre orient c'est d'heretage que Said a mis en avant dans les texte orientalistes et les textes narratifs occidentaux en particulier le roman.

Revelant la collusion entre l'orientalisme et les romans en terme dela connaissance et entre la colonisation occidantale de l'est en terme d'autorité, âpre la déconstruction de cet héritage et la recherche des formats qui sont, peut être couverte par la langue et l'objectivité et revendiquer la virite dans son projet critique représente dans les livres de l'orientalisme, de culture, de l'imperialisme et d'autre œuvres et être ainsi Eduard Saïd l'un des fondateurs du discours postcolonial.

Nous voulions donc a travers cette recherche que ce document tente de rependre a la problématique suivante : quels sont les mecanismesmethodologique sur les quels le projet d'etudeSaïd a été fode pour detruire le discoure colonial?

**Les mots cles :** EdaurdSaïd; discours; colonialisme; critique; post colonial.

### مقدمة:

لقد استطاع الفكر الغربي أن يثبت دوما أنه الفكر الذي يخلص الإنسانية من التخلف و الجهل والفقر واللاإنسانية، و كان للثقافة دور مهم في إيصال الشعوب غير الغربية إلى القارئ الغربي على أنها متخلفة وبادائية، تنعدم فيها أساليب الحضارة و التمدن أما الغربي فهو الكائن الذي وصل إلى ذروة التقدم والحضارة، فكان عليه أن يجسد الرسالة المقدسة المتمثلة في نشر الحضارة التي توصل إليها على الآخر الهامشي ليكون استعمار الآخر حقا من حقوقه الشرعية.

لكن بعد صدور مؤلف الاستشراق (1978) لصاحبه المفكر الناقد إدوارد وديع سعيد (Edward Wadie Said)

(1935-2003)، اتضح أن الدراسات التي كانت موجهة لمعرفة الآخر و الصورة الدونية التي مثل بها تضرر أنساقا ثقافية لها علاقة بالاستثمارات المادية الغربية في الشرق و أن المنتجات الثقافية الغربية كرسست المركزية الغربية على حساب الثقافات الأخرى، وسوقت الكولونيالية الغربية على أنها مشروع إنساني و لكنه يضر أهدافا لا إنسانية، لذلك ارتأينا أن تكون هذه الورقة البحثية محاولة للبحث في المرجعيات الفكرية التي استند عليها مشروع إدوارد سعيد النقدي في تقويضه للخطاب الكولونيالي.

أولا. الاستشراق و توطؤ المعرفة / السلطة:

لقد قوض إدوارد سعيد بفكره الخصب وأفكاره النيرة مبادئ المشروع الغربي القائم على العقل الخالص و الليبرالية المحضنة، بدعوى تنوير الإنسانية و نشر التحديث و إدخال الآخر العالمية « التي هي إيديولوجيا الغرب لمواجهة الثقافات غير الغربية»<sup>(1)</sup>، بعدما فكك الخطاب الغربي الموجه لمعرفة الشرق المتمثل في الخطاب الاستشراقي؛ حيث توصل إلى أن هذا الخطاب مؤسسة غربية هدفها إقصاء الآخر عن طريق الصورة التمثيلية التي مثل بها الشرقي على أنه « لا عقلائي فاسق طفولي مختلف، بينما صورة الغربي عقلائي متحل بالفضائل ناضج سوي»<sup>(2)</sup>.

لننظر الوجه الحقيقي للاستشراق في أنه « علامة على القوة الأوروبية، الأطلسية بإزاء الشرق أكثر منه كإنشاء حقيقي عن الشرق) وهو ما يدعي الاستشراق في شكله الجامعي أو البحثي كونه»<sup>(3)</sup> فقد اقترنت المعرفة بالشرق في النص الاستشراقي بالاستعمار الغربي، كون المعرفة التي نقلت عن الشرق معرفة مرتبطة إما ارتباطا بسلطة المستشرق فلم يكن الشرق الذي نقله الاستشراق شرقا حقيقيا بل شرقا صنعته اللغة، متأثرا إدوارد سعيد في ذلك بأفكار فيلسوف العدمية فريدريك نيتشه (friedrich nietzsche) (1844\_1900) عن حقيقة اللغة كونها « جيش متحرك من الاستعارات و الكنايات و التشبيهات المجسمة و بإيجاز خلاصة من العلاقات الإنسانية، عمقت و نقلت و زخرت شعريا و بلاغيا، و صارت بعد استعمال طويل تبدو صلبة شراعية، و ملزمة لشعب ما: الحقائق إيهامات نسي المرء أنها كذلك»<sup>(4)</sup>.

لا جرم إذن أن حقيقة الشرق لم تكن إلا حقيقة على مستوى اللغة، حقيقة ابتعدت عن موضوعها وارتبطت بشيء عداها، فنقلت هذه اللغة شرقا ليس « بصورته الحقيقية بل بصورته التي رسمها له الاستشراق و رابطة المعرفة و السلطة تربط رجل السياسة الأوروبي أو الغربي بالمستشرقين الغربيين مثل قوس متصل الحلقات»<sup>(5)</sup>، فأصبح الشرق من منظور الاستشراق شرقا مختزعا، تمثيلا، لأن الشرقي لم يعرف نفسه كما يجب، فكان من واجب المستشرق أن يعرفه على حسب خلفياته الإيديولوجية.

وحتى نجلي و نكشف عن التواطؤ بين المعرفة و السلطة نستحضر نصا يكشف عن المواجهة التي حدثت بين المستشرق فلوبيير (flaubert) و غانية مصرية و التي « أنتجت نموذجا للمرأة الشرقية، الذي امتد تأثيره و اتسع نطاقه ولكن هذه المرأة لم تتحدث مطلقا عن نفسها و لم تصور قط مشاعرها أو تعبر عن نفسها و لم تصور قط مشاعرها أو تعبر عن وجودها أو تاريخها بل إنه هو الذي تحدث باسمها وصورها و كان هو أجنبيا، يتمتع ببراء نسبي، و كان رجلا، و هذه جميعا حقائق تاريخية مكتنه من فرض سيطرته و مكتنه لا من امتلاك كشك هاتم جسديا فقط بل أيضا من التحدث باسمها، واطلاع قرائه على جوانب تمثيلها للمرأة الشرقية»<sup>(6)</sup>.

يتحدث فلوبيير عن الغانية المصرية و يسرد تاريخها و حضورها و مشاعرها و كأنه يعرف عنها أكثر مما تعرفه هي عن نفسها، فلوبيير يمثل القوة و الغرب بينما كشك هاتم تمثل الآخر/ الشرق/ الأتوي و الذي ربطه الإستشراق بالجنس و الرومانس... فاجتمعت المعرفة و السلطة «لأن السلطة بشقي أشكالها. السياسية و العسكرية و المالية بل و العلمية. تحدد نوع المعرفة واتجاهاتها، كما أن المعرفة لازمة لقيام السلطة و استمرارها»<sup>(7)</sup>.

يستوقفنا هذا التواطؤ الإطرادي بين المعرفة و السلطة عند الفيلسوف ميشيل فوكو الذي قوض مفهوم السلطة، فلم يعد مفهومها مقتصر على أجهزة الدولة و الدساتير و القوانين و كشف الحجاب عن تلك العلاقات الخفية التي تجمع بين السلطة و المعرفة « فالسلطة تنتج المعرفة... و أن المعرفة و السلطة تقتضي كل منهما الآخر مباشرة . فلا علاقة سلطوية دون أن يتشكل حقل معرفي بالارتباط معها كما لا توجد معرفة لا تفترض و تكون في آن واحد علاقات سلطة»<sup>(8)</sup>.

يقر فوكو بأنه لا توجد معرفة منعزلة عن السلطة و متى وجدت معرفة وجدت معها سلطة و العكس صحيح فنورة فوكو إذن على الذات الديكارتية المتمثلة بشخص المستشرق فلوبيير في النص السابق وهي تؤكد جانبا كبيرا مما يفعله إدوارد سعيد في مؤلفه الاستشراق في وصف السلطة التاريخية في الاستشراق، و سلطة الاستشراق الشخصية<sup>(9)</sup>، و بهذا يكون ميشيل فوكو أحد المرجعيات الفكرية التي استند عليها إدوارد سعيد في نقده لمؤسسة الاستشراق.

جاء الخطاب الاستشراقي كسبب لإضفاء المشروعية على الكولونيالية الغربية و في الوقت ذاته جاء كنتيجة للمعرفة التي توصل إليها عن الشرق، فالخطاب الاستشراقي دليل على أن من يملك السلطة يستطيع أن يدرس و يعاقب من هو أدنى بمعنى الشرق، إذ يعرف فوكو الخطاب بقوله: « إن الخطاب شيء بين الأشياء، وهو ككل الأشياء موضوع صراع من أجل الحصول على السلطة، فهو ليس فقط انعكاسا للصراعات السياسية بل هو المسرح الذي يتم فيه استثمار الرغبة، فهو ذاته مدار الرغبة والسلطة»<sup>(10)</sup>.

فكان الغربي ينتج دائما خطابا يصور فيه الشرق بأنه عاجز عن انجاز أبسط الأشياء فكيف له أن يحكم بل هو محكوم، وكما قال كارل ماركس: «إنهم لا يستطيعون تمثيل أنفسهم، و لا بد أن يمثلهم أحد»<sup>(11)</sup>، وما تمثيل الآخر / الشرقي إلا عن طريق من هو أرقى حضاريا، فكان الغربي يمثل دائما الشرقي تمثيلات دونية حتى يضفي مشروعية على رسالته الحضارية التي لم تعد شعارا للإعمار بل أصبحت شعارا للاستعمار و بسط النفوذ على من لا يستطيعون تمثيل أنفسهم، وعلى هذا الأساس كانت المعرفة الاستشراقية متواطئة مع السلطة الكولونيالية والتمثيل الرغبوي الذي نتجته دونية الآخر و فوقية الأنا العارفة، ولهذا كان إدوارد سعيد دائم الحرص على أن يبين أنه « ليس ثمة شكل أو نشاط عقلي أو ثقافي بريء الصلة الوثيقة بتراتب السلطة، الأمر الذي يكشف عن التواطؤ بين أشكال التمثيل الأدبي و السلطة الكولونيالية»<sup>(12)</sup>.

قوض إدوارد سعيد أسطورة الأدب البريء لأنه يبقى دائما من إنتاج البشر ويدخل فيه السياق التاريخي الذي أنتج فيه مثل النص الاستشراقي في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر فقد أنتج مع فترة انتشار المركز الميتروبوليتاني والممثل في الامبراطوريتين الفرنسية و الإنجليزية على حساب الأراضي الشرقية، لذلك أكد إدوارد سعيد أن النصوص « حتى و في أسمى شكل لها تبقى دائما فريسة الوقوع في شرك الظرف و الزمان و المكان و المجتمع»<sup>(13)</sup>.

أوجدت تراتبية السلطة مع المعرفة الاستشراقية مبحثا يدعي العلمية إلا أنه يضم أهدافا غريبة سياسية، هذا المبحث قدم شرقا متخيلا، شرقا صنعته اللغة هذه اللغة لغة ذات مهيمنة أرادت أن تجعل من نفسها هي المتحدث الرسمي عن موضوع المعرفة فلا مجال لأن يعرف الآخر نفسه فهو ضعيف و لا يحسن تمثيل نفسه، لنصطدم رأسا هنا مع الفيلسوف الماركسي **أنطونيو غرامشي** الذي « ميز بين نوعين من القهر يتكاملان كي تتم الهيمنة، فهناك الهيمنة عبر القوة ( كما استخدمتها الجيوش الغازية أو البوليس القمعي ) و هناك أيضا هيمنة لا تستخدم القوة بل تتسلل إلى العقل و تحتله وهي توظف النصوص و الثقافة كي تقنع التابع بتخلفه و دونيته و بعدم قدرته على المواجهة و المقاومة فتخلف سياقها يساهم في التبعية و يعلي من شأن ثقافة السلطة و سياستها»<sup>(14)</sup>.

يعد غرامشي أحد مرجعيات إدوارد سعيد في مفهومه للهيمنة الناعمة أو الثقافية، وكذلك في مفهومه للمثقف العضوي الذي استند عليه إدوارد سعيد في كتابه تمثيلات المثقف، فالهيمنة الثقافية عند إدوارد سعيد في مؤلفه الاستشراق هي المعرفة الاستشراقية التي مارست هيمنة على ثقافة الآخر وجعلته صامتا من خلال الصور الدونية التي مثلته بها ورضوخه لها، دليل على إحساسه بأنه فعلا بأنه موسوم بتلك الصفات، في حين أن صاحب تلك المعرفة يمتاز بصفات حضارية ونظرا لهذا الوصف يعيش الآخر تابعا له عاجزا عن مقاومته لأنه صاحب السلطة العليا، ولماذا أصلا يقاوم من جاء كي ينشر الحضارة في أرضه؟

فلا استشراق عبر نصوصه المتعاقبة رسخ للغربي صفات التحضر والتمدن فيما طبع الآخر بصفات التخلف والعجز، ويكون بهذا قد رسخ ثنائية المركز/الهامش وعمد إلى تطبيقها فعلا من خلال الحملات الاستعمارية تجاه الأخر بدعوى تنويره وتحقيق التواصل الثقافي معه.

يعتبر إدوارد سعيد في نقده لمنظومة الاستشراق و التشكيك في هذا الإرث الثقافي الغربي أحد المتأثرين بما بعد الحداثة التي يعرفها **فرانسوا ليوتار** « بأنها التشكيك إزاء الميثاقايات هذا التشكيك هو بلا شك نتيجة التقدم في العلوم لكن هذا التقدم هو بدوره يفترضه سلفا و أبرز ما يناظره قدم جهاز إضفاء المشروعية الميئا - حكائي، هو أزمة الفلسفة الميتافيزيقية»<sup>(15)</sup>.

يمثل الاستشراق بالنسب لإدوارد سعيد سردية كبرى تغيب فيها حقيقة المعرفة التي تحويها سائرا في ذلك على نخب ليوتار في تعريفه لما بعد الحداثة، فالأزمة التي وقعت فيها فلسفة الميتافيزيقا جعلت الثورة تقوم على زعزعة ثبات كل ما هو ثابت وقار، ولعل الحقيقة الوثوقية التي ميزت المعرفة الاستشراقية إحداها، وذلك من خلال ما توصل إليه إدوارد سعيد من كشف لعلاقات مضمرة بين المعرفة و السلطة الكولونيالية و إنباته أن «الاستشراق في جوهره مذهب سياسي فرض فرضا على الشرق لأن الشرق كان أضعف من الغرب»<sup>(16)</sup>.

لم يكن إدوارد سعيد ليصل إلى هذا الفتح المنهجي في الدراسات ما بعد الكولونيالية، لو لم يفكك الخطاب الاستشراقي و يبحث في المسكوت عنه المتواري خلف نسيج لغوي متين مسيح بسياج العلمية والموضوعية، مستفيدا في ذلك من تفكيكية **جاك دريدا** و إن كان لا يلتزم بالمقولة الديريديية لا يوجد شيء خارج النص، فهو من جهة يهيمه جدا تفكيك الخطابات التي بين يديه و من بينها الاستشراق، غير أنه يرفض أن يسأل و يستنطق من الداخل دون مراعاة العودة إلى ما هو خارج النص، فيإدوارد سعيد لا يعزل النص عن الأبتستيمية المحيطة به و هذا ما فعله مع الخطاب الاستشراقي الذي ربطه بواقع انتاجه، فكان كتابه الاستشراق كتابا عن « الغرب و إشكالاته الفكرية و الخلخلة الجوهرية في ثقافته»<sup>(17)</sup>.

اعتبر إدوارد سعيد وبجهرته الاستشراق قد زلزل حقل دراسات الشرق الأوسط و أسقط أوثان الاستشراق و كهنته من عروشهم، فقد أقام حفريات في الخطاب الاستشراقي كانت نتيجتها كشف أنساق تواطؤ المعرفة الاستشراقية بالسلطة الكولونيالية الغربية، مستوحيا في ذلك مفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو و نقده للسلطة، إضافة إلى تأثره بالفيلسوف الماركسي غرامشي في مفهومه للهيمنة الثقافية، دون أن ننسى تشبعه بالمد ما بعد الحداثي مع فيلسوف العدمية نيتشة، وتفكيكية جاك دريدا، ولم يتوقف إدوارد سعيد عند حدود تفويضه للخطاب الاستشراقي بل واصل عملية الحفر في الأنساق الثقافية للخطابات الغربية الأخرى كاشفا عن مدى ارتباطها بالهيمنة الاستعمارية و الامبريالية وذلك في مؤلفه **الثقافة الإمبريالية** (1993).

ثانيا. تواطؤ الرواية مع الإمبريالية الغربية:

يعد كتاب **الثقافة والإمبريالية (1993)** رحلة من الخارج نحو الداخل من خلال الغوص في ثنايا الثقافة الغربية و اكتناه أهم الأنساق التي تمررها ثم الدخول إلى ثقافة المقاومة والمعارضة للمستعمرات واستنباط آليات الرد على المركز الكولونيالي، ليكون بذلك الكتاب تكملة لكتاب الاستشراق وإجابة على الأسئلة المطروحة فيه .

تنبثق علاقة الثقافة بالإمبريالية من خلال العلاقة التي تجمع بينهما ككلمتين تتحدران من الجذر نفسه colonus، بحيث يعود مفهوم الثقافة إلى الجذر اللاتيني «colere» الذي ينطوي على مدى دلالي يبدأ بالزراعة inhabiting وينتهي بالعبادة worshipping والحماية protecting إن دلالة الإقامة الكامنة في لفظة colere خرجت من الكلمة اللاتينية، ثم تطورت بعد ذلك حتى وصلت إلى الكلمة colonialism (استعمار)<sup>(18)</sup> يعبر هذا التعريف عن علاقة الثقافة بالاستعمار وليس علاقته بالإمبريالية، ولكن الإمبريالية توجد حيثما يوجد الاستعمار و بالتالي كانت الإمبريالية بجانب الاستعمار تغذيه ويغذيها تربط بينهما علاقة تعايش وهذا ما سمح للمركزية الغربية ممارسة عمليات الهيمنة على الهامش المتمثل في دول الأطراف (العالم الثالث) .

جاء في مفهوم كلمة الاستعمار colonialism في المعجم الإنجليزي oxford كالاتي « أصلها من الكلمة الرومانية " كولونيا " التي تعني " المرزعة " farm أو المستوطنة (settlement) وتعود أيضا على الرومان الذين استوطنوا أراضي أخرى ولكن حافظوا على مواطنهم »<sup>(19)</sup> يجتمع إذن مفهوم الثقافة مع الامبريالية لغويا في أن كلاهما على علاقة بالمرزعة والمستوطنة .

ويعرّف إدوارد سعيد الإمبريالية على أنها « الممارسة والنظرية، ووجهات النظر التي يملكها مركز حوضي مسيطر يحكم بقعة من الأرض قضية أما الاستعمار colonialism، الذي هو دائما تقريبا من عقايل الإمبريالية، فهو زرع مستوطنات في بقاع الأرض قضية»<sup>(20)</sup>، ليكون هناك مسوغ وشرعية لعلاقة الإمبريالية بالاستعمار .

كرس الغربي المنتجات الثقافية التي هي أبلغ شأنًا من القوة العسكرية لصالحه بغية الوصول لأهدافه المنشودة وقد أثبت إدوارد سعيد أن «المنتجات العظيمة للثقافة هي منتجات محسوسة واستثنائية وبالإشارة إلى الأعمال الجمالية فإنه يمكن لهذه المنتجات أن تكون أعمالا عظيمة من إبداع أوزان تضم . في الوقت نفسه . وجهات نظر سياسية ظاهرة البشاعة والقبح : وجهات نظر تلحق الإنسانية عن غير الأوروبيين وتبرز شعوبا وأصقاعا بأسرها خاضعة ودونية جاعلة إياها مقتضية حكم الأوروبيين »<sup>(21)</sup> ومن الأشكال الثقافية التي استطاع بواسطتها الغربي أن يزرع إمبراطورياته في بلدان العالم الثالث، والتي من خلالها يحاول إدوارد سعيد اكتناه أهم الأنساق المضمرّة من خلال اختيار أهم النماذج التي كانت المركزية الغربية وسلطتها هي المتنفّس للكتابة عنها، ولكن كيف واجه المستعمر هذا النوع من الكتابة ؟ فهل الرواية مثلها مثل النص الاستشراقي مارست تشويه الحقائق؟

يهدف إدوارد سعيد من خلال كتابه الثقافة والإمبريالية إلى دراسة أشكال ثقافية من إنتاج الإمبراطوريات الغربية الحديثة في القرنين التاسع عشر والعشرين كالرواية، التي يعتبر كاتبنا أنها كانت عظيمة في صياغة وجهات النظر والتجارب الإمبريالية، فقد كشف عن «التواطؤ بين نشأة الإمبراطورية الاستعمارية و تطورها و توسعها ونشأة الرواية الحديثة في الغرب واكتمال خصائصها الفنية، فالرواية كانت أكثر الأشكال الأدبية الجمالية التي لم تعبر عن التوسعات الاستعمارية فحسب وإنما ارتبطت بها . هذا الترابط كان نتاجا لنوع من التفاعل الذي يأخذ على السطح شكلا متوازيا بين الظاهرتين الاستعمارية والسردية»<sup>(22)</sup> .

إن تفاعل الإمبراطورية الاستعمارية مع الرواية ليعتبر شيئا طبيعيا لأن الفكر الغربي دوما يجعل من الأشكال الثقافية هي المؤسسة التي يفضلها تكرر آليات التباين بين الرجل الأبيض والرجل الملون ولما كان السرد الروائي من أهم الأشكال الثقافية والجمالية التي تسري مع التاريخ كما يسري دم الكائن الحي في الشرايين، فقد كان معروفا ودون شك أن يقف مع الإمبراطورية الاستعمارية كي تتوسع أكثر وتنشر توجهاتها على كافة بقاع الأرض ويغدو بذلك «السرد [حاسم] الأهمية بالنسبة لمنظومة [إدوارد سعيد]، إذ النقطة الأساسية هنا هي أن القصص في الباب مما يقوله المكتشفون و الروائيون عن الأقاليم الغربية في العالم»<sup>(23)</sup> .

فقد قام المركز الكولونيالي «بتحويل السرد من نسق أو نمط شكلي إلى نشاط تلتزم فيه السياسة والتاريخ والتأويل بوصفه موضوعا للنقاش النظري والأكاديمي الأكثر راهنية»<sup>(24)</sup>، ليعلم أن الرواية شكل من أشكال التواطؤ مع الإمبريالية الغربية، وبوصفها في الأصل نتاج ثقافة استعمارية أنتجت من أجل مباركة الاستعمار، فالمعرفة التي تحتويها الرواية وتاريخها أيضا يشكلان سلطة تظللها الليبرالية الغربية التي حاول مفكروها تسويقها على أنها مشروع إنساني على من استضعفهم الغرب و أيقن أن ثقافته إنما هي سهم شرعي لا بد من تسليطه على من هم أقل ثقافة<sup>(25)</sup> .

وقد أكد إدوارد سعيد في الفصل الثاني من كتاب الثقافة والإمبريالية أن « الرواية هي أكثر الأشكال الأدبية الرئيسية حداثة زمنية، وإن نشوءها هو الأكثر قابلية للتأريخ، وحدوثها هو الأكثر غريبة ونسقتها المعياري للسلطة الاجتماعية هو الأكثر بنية، ولقد حصنت الرواية والإمبريالية إحداها الأخرى إلى درجة عالية يستحيل معها، تبعا لما [ يطرحه ]، قراءة إحداها دون التعامل بطريقة ما مع الأخرى»<sup>(26)</sup> .

لقد كان النص الاستشراقي مؤسسة غربية قام إدوارد سعيد بنقدها والكشف عن الأنساق الخفية التي يمررها كذلك فإن « كل رواياتي وكل ناقد أو منظر للرواية الأوروبية يلاحظ طبيعتها المؤسسية فالرواية متصلة بصورة أساسية بمجتمع الطبقة الوسطى البرجوازية وهي بعبارة شارل مورازيه، ترافق بل هي بحق جزء من فتح المجتمع الغربي من قبل ما يسميه: الفاتحين الطبقيوسطين (البرجوازيين)»<sup>(27)</sup>.

وتعتبر رواية "روبنسون كروزو" لـ **لدانيال ديفو** أول رواية دشتت في إنجلترا وقد نشرت سنة (1917) وهي رواية بطلها مؤسس لعالم جديد أي تدور حول أورويي يخلق لنفسه مستعمرة على جزيرة خارج أوروبا ويقوم بحكمها واستعادتها للمسيحية و لإنجلترا، فالرواية تبشر بفكرة قوة الفرد المتحضّر في عالم خامل ومهجور، يظل منسيا إن لم يدرج في التاريخ الذي يمثله رجل أبيض يكشف روبنسون كروزو بطل الرواية أن الرجل الأبيض هو الأرقى وهو الأصل في المنظومة الإنسانية، وبالتالي قام بصنع وطن وفق قيمه فأخضع الطبيعة وسخر سكانها من أجل الرجل الأبيض و فقط على حساب الآخر، واصفا إياهم بأنهم الكسالى الخاملين، الموسومين بالوحشية فكانت الأطراف الأساسية للأحداث ممثلة بالرجل الأبيض بينما الآخر كان «جزءا تكمليا لكي يعطي معنى لرسالة الرجل الأبيض ... وبهذا فإن الرواية التي عاصرت نشأة الاستعمار وتوسعاته أقامت تمايزا مطلقا بين الذات الغربية والآخر أفضى إلى متوالية من التعارضات و التراتيبات التي منحت حقا أخلاقيا يقوم بموجبه الطرف الأول بحجة تخليصه من وحشيته ووثنيته وهامشيته»<sup>(28)</sup>.

إذا كانت رواية ديفو تكشف عن شرعية الاستعمار في الدول الواقعة ما وراء البحار فكذلك هي رواية **قلب الظلام** (1902)، إذ يكتب كونراد عن تجربة **مارلو** «خلال رحلة بحرية إلى أعماق القارة الإفريقية ورغم أن مارلو يميل إلى إدانة الممارسات القاسية و اللإنسانية لبعض المعمرين وعلى رأسهم كورتز أثناء استغلالهم للأفارقة وثروات أراضيهم فإنه يميل في الوقت نفسه إلى تبرير ذلك الواقع الإمبريالي ولو بطريقة جدّ ملتوية وضمنية، والحقيقة أن عنوان الرواية ذاته لا يخلو من شخصنة عنصرية إمبريالية بما أنه يربط إفريقيا بفكرة الظلام ويوحى بالمقابل بفكرة أن الغرب هو مركز الأنوار والحضارة»<sup>(29)</sup>.

يمثل كورتز في هذه الرواية الحضارة الغربية التي تشع بالأنوار والتقدم والعقلانية لذلك أراد أن يذهب إلى إفريقيا التي تمثل الظلام والتخلف على جميع الأصعدة، ولكن كورتز وبالرغم من أنه قد غادر هذا المركز . أوروبا . لم يستطع أن يكبح جماح نزواته الجشعة وقطاعاته الإمبريالية فصار كالوحش الضاري في استهدافه لضحايا الأفارقة.

هكذا يستنتج إدوارد سعيد أن «بإمكان السرد الروائي الذي هو منتوج ثقافي أن يساهم في تكريس و عقلنة العمل الإمبريالي بطرق مختلفة، فمثل هذا السرد في نظره يشجع القارئ على تقبل الواقع الإمبريالي كمعطى طبيعي أو حتى ضروري»<sup>(30)</sup> خاصة حينما يصف المستعمر أو الآخر (التابع) كمتخلف ضعيف وبدائي أو همجي، وقد يكون من آكلي لحوم البشر.

استطاع إدوارد سعيد و بكل منهجية متقنة أن يستنطق النص الروائي الفرنسي ويعيده إلى دنيوته رابطا إياه بالواقع التاريخي، حيث فكك روايات المؤلف الروائي **ألبير كامو** من خلال ما أطلق عليه بـ: **كامو و التجربة الاستعمارية الفرنسية**، ألبير كامو الذي ولد في الجزائر ولكنه تار ضدها لأنه لا سبيل للمشاعر الإنسانية ما دام الوعي الغربي يسيطر على العقل، ولا مجال لإعطاء العدالة ما دامت فرنسا تعطي الأحقية لها في أن تضم الجزائر إليها وتصبح مقاطعة فرنسية؛ ذلك هو ألبير كامو الذي كان دائم الحنين إلى «عالم هادئ يعيش فيه أهل "الأقدام السوداء" كأسياد في الجزائر في حين يبقى الجزائري عبدا للأبد»<sup>(31)</sup>.

الأقدام السوداء تضم النسق الفرنسي فروايات كامو كلها ملفعة بالإقصاء التام للجزائري وخاصة روايتا (الغريب والطاعون) اللتان «تدوران حول موت عرب، وهو موت يبرز ويفهم بصمت مصاعب الضمير و التأمل التي تعانيتها الشخصيات الفرنسية»<sup>(32)</sup>، هكذا العرب في مشرحة الغرب العربي ميت وهامد ويقوم الغربي بتسريحه بمشروط الكتابة الروائية و الاستشراقية فوق طاولة السلطة والفوقية العرقية وبهذا تصبح الرواية وليدة فكر يروج للإمبريالية الغربية.

يتضح من خلال هذا التحليل أن صاحب الثقافة والإمبريالية قام بتحليل الخطاب الكولونيالي وبعث ما تختزنه الرواية الغربية من آثار استعمارية وخطط إمبريالية ليكون بذلك المركز الغربي قد روض النص الروائي بغية خدمة الإمبريالية الغربية، حيث شكك إدوارد سعيد في مقولة أن الرواية نص جمالي أخضعت جميع آلياته لتشكيل اللغة وجعلها في قالب ساحر أخاذ مليء بالوجدان والأحاسيس وإنما طوّعت هذه الآليات بغية بروز الرجل الأبيض صاحب النفوذ والتمدن والتحضّر، وبرز رجل ما وراء البحار بأنه ملون خامل ، لا يعرف كيف يمثل نفسه.

بعد أن شكك إدوارد سعيد في الإرث الغربي الروائي أراد أن يقدم البديل من خلال «زعزعة الرواسخ الأكاديمية في النقد ويقابلها بالبدايل في فصل مسهب بعنوان: "المقاومة والمعارضة" أي أنه لا يكفي بالانتقاد الذي يشكك، بل يقدم أيضا ممارسة مخالفة أو على الأصح وجهة نظر مغايرة لا يعتبرها المرجع النهائي أو الأمثل بل البديل أو الوجه الآخر من الصورة»<sup>(33)</sup>.

يريد إدوارد سعيد من خلال هذا الفصل ومن خلال العديد من كتاباته تبيين أن المواطن الأصلي لم يكن صامتا، وإنما ردّ على المركز الكولونيالي، من هذا المنطلق، إلى أي مدى يمكن القول أن إدوارد سعيد قدم البديل؟ وهل ذلك يدخل ضمن ما يسمى اليوم بخطاب ما بعد الكولونيالية؟

ثالثا . الكتابة المضادة : تقويض البنية التراكيبية للاستعمار :

كان إدوارد سعيد متخذاً من الفيلسوف ميشال فوكو مرجعية من مرجعيته في مؤلفه الاستشراق من خلال أن من يملك خطاباً يملك سلطة، وإذا كانت هناك سلطة فلا بد من وجود مقاومة، إذ يقول: «إنه حيثما توجد سلطة توجد مقاومة. مقاومات ممكنة، ضرورية، مستبعدة عفوية، وحشية، منعزلة متفق عليها، زاحفة عنيفة متضاربة...» (34).

تتحقق هذه المقولة في الفصل الثالث من كتاب الثقافة والامبريالية حيث وثق بعنوان (المقاومة والمعارضة) حيث يفتح هذا العنوان شهية التحليل والشك الهرمنيوطيقي، فكلمة المقاومة هذه إنما هي فعل يقوم به المستعمر من أجل إخراج المستعمر من وطنه وربما تكون المقاومة كرد فعل من المستعمر على المعارضة التي يتلقاها من المستعمر.

يتحدث إدوارد سعيد عن المقاومة والمعارضة بشأن رد الفعل الذي يتلقاه المستعمر من المواطن الأصلي، وذلك نتيجة اندفاع «الكراهيات التي كانت تغلي لزمن طويل ضد الرجل الأبيض من المحيط الهادي إلى الأطلسي، متحولة إلى حركات استقلال تامة النمو ناضجة وانبثق دعاة وحدة إفريقية ووحدة آسيوية ناشطون لم يكن ممكناً إيقافهم وصدّهم» (35).

إذ يقول: «أشعر أنّي أكتب من منطلق مثير للاهتمام أنا شرقي يرد بالكتابة على المستشرقين الذين ازدهروا لفترة طويلة بسبب صمتنا، أكتب لهم من خلال تفكيك بنية مادتهم العلمية من خلال الكشف عن تحيزها الماورائي التاريخي، والمؤسسي والإيديولوجي والمعادي للتجريبية، أخيراً أشعر أنّي أكتب لأبناء وطني وزملائي حول أمور ذات اهتمام مشترك» (36).

فإذا كانت الرواية لها أثرها البالغ في تمرير الفكر الامبريالي والهيمنة الأوروبية على بلدان العالم الثالث، فإن الرد من قبل المستعمرات كان رداً - وإن جاز لنا قول ذلك - مماثلاً ولكن يأخذ من فعل المعارضة أساساً له، وقد كانت هذه المقاومات بشكل أو بآخر من أجل استرداد الأمم المستعمرة حقها في الإرث الثقافي وبغية تبيين أن المواطن الأصلي لم يكن يوماً صامتاً، ليقوض بذلك الفكرة التي نقلتها عنه الرواية الإنجليزية أنه صامت وكسول وخامل، وتغيب فيه سمات الحضارة والتمدن.

وقد أخفت الرواية الأوروبية أن الفضل يقع لذلك الصامت الذي بفضل شكلك أسطورة الرجل الأبيض صاحب الحضارة ومركز الإنسانية لنعود بذلك إلى من اشترك في اهتمامه مع إدوارد سعيد صاحب الرائعة *المعذبون في الأرض* (1971) *فرانز فانون* الذي تدخل كتابته ضمن ما يسمى بكتابة السود حينما يقول: «نعم أن المستوطن يصنع التاريخ ويعرف أنه يصنعه، وهو يستشهد دائماً بتاريخ وطنه الأم فيشير إشارات واضحة إلى أنه هناك امتداد لذلك الوطن الأم ومعنى هذا التاريخ الذي يكتبه ليس تاريخ البلد الذي ينهب خيرات بل تاريخ البلد (أمته) فيما تقوم به من طغيان واغتصاب وتجويع، ولا يمكن أن يبدل المستعمر هذا الجمود الذي حكم عليه إلا إذا قرر أن ينهي تاريخ الاستعمار تاريخ النهب والسلب وأن يوجد تاريخ الأمة، تاريخ تصفية الاستعمار» (37).

انشغل إدوارد سعيد بهذا الناقد متأثراً بمقولته ومفرداً له مساحات على صفحات منظومته الثقافة والامبريالية مهتماً بالمعذبين في الأرض في كونه «كتاب هجين». فهو جزئياً مقالة، وجزئياً قصة متخيلة وجزئياً تحليل فلسفي وجزئياً تاريخ حالات نفسي، وجزئياً حكاية ترميزية (أليغورية) قومية، وجزئياً تسام رؤيوي للتاريخ» (38)؛ إذ يجمع فرانز فانون في المعذبين في الأرض المتضاد والمختلف كما أنه يمارس نوعاً من اللاّتحيز فهو يمثل «الاستعمار والقومية قى نزاعهما الضدي الثنوي المانوي وفي أنه يمثل بعد ذلك حركة استقلال، وأخيراً في أنه يحول هذه الحركة لتتجلى في الواقع قوة تتجاوز الشخصي وتتجاوز القومي» (39).

كما تطرّق إلى موسم الهجرة للشمال على أنّها كتابة مضادة على قلب الظلام، فإذا كانت الثانية رحلة من الشمال إلى الجنوب، رحلة ترسم معالم الرسالة المقدسة للرجل الأبيض على الأسود رحلة مدعمة بفلسفة الأنا الغربية صاحبة النفوذ والحضارة... رحلة موسومة بعظمة الرجل الأبيض ودونية الرجل الأسود. الملون - رحلة احتقار لقارة إفريقيا البدائية وتقديس للقارة الأوروبية منبع الحضارات، هذا عن قلب الظلام فماذا عن موسم الهجرة للشمال؟

تمثل موسم الهجرة للشمال ذروة الانتقام الذي طالما كان دفيناً في غياهب نفس الأصلي الذي كان محكوماً بسلطة الأنا الغربية، فمصطفى سعيد بطل الرواية «أحد الغزاة الجنوبيين الذين صعدوا إلى الشمال مدفوعين بالرغبة في الانتقام لأننا التي ظلت طويلاً محلاً لاحتقار الآخر واستهزائه (الرأسمالي المستعمر)» (40).

حمل الطبيب صالح في أعماقه ماضيه الذي ترك له جراحا لا يمكن محوها على مستوى أمته وبالتالي لم يجد سوى الكتابة كمقاومة ومعارضة على الفكر الكولونيالي، وبالتالي تكون الرواية قد خدمت كلا الطرفين ففي الفكر الغربي دعمت الإمبريالية والتوسع الاستعماري، وفي الهامش ساهمت في تقويض بني الرواية الغربية، لتكون العلاقة بينهما علقه مد وجزر.

إذن هو قمة الرد عندما يفتح إدوارد سعيد مؤلفه على مصراعيه بغية الكشف عن ثقافة المقاومة متمثلة في شعراء وأدباء وكتاب من شرق وجنوب وشمال مثلوا بحق الكتاب المضادة ولتكون بذلك الرحلة إلى الداخل إيجابية صنع من خلالها فكر لا يؤمن بالمركزية ولا بالسلطة، بل فكر سندبادي

قدره الترحل الأبدي يبني على منهجية القراءة الطباقية؛ هذا المصطلح النقدي المأخوذ من المصطلح "الطباق" المستخدم في العربية لترجمة countrapontal أو "counterpoint" مصطلح سعيد المأخوذ من الموسيقى ... الاستعمال المتزامن للحنين ميلودي أو أكثر لإنتاج الموسيقى .

لقد طبق إدوارد سعيد القراءة الطباقية مستوحيا في ذلك الفن الموسيقي، ليكون كتاب الثقافة والإمبريالية على شكل تناغم من خلال قراءة السيطرة الإمبريالية بنظمها وأنساقها مع قراءة موازية لها وهي المقاومة الوطنية المعارضة لهذه السيطرة وانعكاس نظم السيطرة والمقاومة في الثقافة أي قراءة الثنائيات المتضادة في علاقة الإمبريالية بالثقافة<sup>(41)</sup> مطبقا في ذلك النقد المتوازي الذي كشف عن المفارقات من خلال قراءته «لجين أوستن» روضة مانسفيلد و«كامو» الغريب، وجوزيف كونراد» قلب الظلام» وكاشفا عن التقاطعات والتمفصلات بين الراية والإمبريالية، كما يبين الوجه الآخر في عملية التوازي الطباقية : فرانز فانون "المعذبون في الأرض" وموسم الهجرة إلى الشمال للطبيب صالح<sup>(42)</sup>.

لتكون التعددية الجسد الروحي لفكر إدوارد سعيد فهو لم يركز على جانب واحد من جوانب المنظومة الاستعمارية وإنما تناول ثقافة المستعمر وفي المقابل ثقافة المعارضة بأسلوب حوارى يتجسد فعلا من ترحالية المفكر الذي لا يؤمن بمبدأ الهوية الواحدة.

#### خاتمة:

- يمكن القول أنّ إدوارد سعيد في مؤلفيه الإستشراق والثقافة والإمبريالية قد استطاع أن يكشف عن النسق الخفي في الخطاب الغربي الموجه لدراسة الآخر/ الشرق، وكيف تتواطأ كل من المعرفة والسلطة في هذا الخطاب بغية تحقيق مشروعية الاستعمار الغربي للشرق. شكّل كل من ميشال فوكو وأنطونيو غرامشي ومفكري مابعد الحداثة أمثال جاك دريدا مرجعيات إدوارد سعيد في تقويض الإرث الغربي مؤسسا بذلك لخطاب مابعد الكولونيالية بعد الخوض في الإرث الثقافي الشرقي لكتاب ما بعد الاستعمار.

- 1 - صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات ... إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، سطور مصر، ط2 1999، ص 109 .
- 2- إدوارد سعيد، الاستشراق المعرفة السلطة الانشاء، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، ط6 2003، ص 78 .
- 3- المرجع نفسه، ص35 و 36 .
- 4- المرجع نفسه، ص 255.
- 5- إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، تر: مُجد عناني، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة ط1، 2006 ص186
- 6- المرجع نفسه، ص49
- 7- المرجع نفسه، ص28.
- 8- السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط2، 2004، ص 192.
- 9- انظر، إدوارد سعيد: المفاهيم الغربية للشرق، ص68 .
- 10- ميشيل فوكو، نظام الخطاب، تر: مُجد سيلا، دار التنوير للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت ط3، 2012 ص66.
- 11- المرجع نفسه، ص70.
- 12- ك. نلووف، ك. نوريس، ج. أوزب ورن، موسوعة كميريدج في النقد الأدبي، القرن العشرون المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، مراجعة وإشراف رضوى عاشور، المشرف العام جابر عصفور المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط1، 2005، ص 339.
- 13- إدوارد سعيد، العالم والنص و الناقد، تر: عبد الكريم محفوض، اتحاد الكتاب العرب، ط1 1996، ص44.
- 14- فريال جبوري غزول: «الثقافة بين الهيمنة والمقاومة»، مجلة فصول، ع 64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004، ص 124.
- 15- فرانسوا ليونار، الوضع ما بعد الحداثي، تر: أحمد حسان، دار الشقيقات، القاهرة، ط1، 1994، ص 64.
- 16- إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ص 322.
- 17- المرجع السابق، ص 06.
- 18- تيري إجلتون : «صور الثقافة»، تر: سامح فكري، سامي خشبة، مجلة النقد الأدبي فصول، ع 63، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، شتاء و ربيع 2004، ص 21.
- 19- ania loomba, colonialism\post colonialism, the new critical idiom London and new York, 1998, p02.
- 20- إدوارد سعيد، الثقافة الإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط3 2004، ص80.
- 21- المرجع السابق، ص10.
- 22- عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، بيروت/لبنان، ط2003، 1، ص68.
- 23- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص58.
- 24- إدوارد سعيد: «تمثيل المستعمر محور الأثرولوجيا»، تر: صبحي حديدي، مجلة الكرمل، ع 44 الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، فلسطين، 1992 ص 21 .
- 25- انظر، مُجد شاهين: «إدوارد سعيد ذاكرة ليست للنسيان»، مجلة الكرمل، ع 78 الاتحاد العام للكتاب و الصحافيين الفلسطينيين، رام الله، فلسطين، شتاء 2004 ص64.
- 26- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية ص 139 .

- 27- المرجع نفسه، ص 138.
- 28- عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ص 71.
- 29- محمد الكوش: «إدوارد سعيد وإشكالية العلاقة بين الفكر الاستشراقي والمشروع الإمبريالي الخطاب الأمريكي نموذجاً»، مجلة بصمات، ع2، دار القرويين، الدار البيضاء، ط2، 2007، ص ص 75 و76.
- 30- المرجع نفسه، ص 76.
- 31- عبد السلام بخلف: «ألبير كامو... الكاتب الذي قال الجزائر أمة افتراضية»، جريدة النصر الثلاثاء 05 جانفي 2012، ص 15.
- 32- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص 240.
- 33- فريال جبوري غزول: «تمثل النظرية الأدبية وثقافة المقاومة عند إدوارد سعيد»، مجلة الآداب مجلد 51، ع 11 و12، بيروت، نوفمبر ديسمبر 2003، ص 51.
- 34- ميشيل فوكو، تاريخ الجنسانية 01، إرادة المعرفة، تر: مطاع الصفدي و جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990، ص 104.
- 35- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص 155.
- 36- غاوري فانسواناثان، السلطة و السياسة والثقافة حوارات مع إدوارد سعيد، ص 62.
- 37- فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال أتاسي، دار الطليعة، بيروت، 1996، ص 30.
- 38- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص 235.
- 39- المرجع السابق، ص 325.
- 40- علي سعيد: «كيف وقع مصطفى سعيد أسير النظرة الاستشراقية لإدوارد سعيد»، مجلة فصول ع 64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، صيف 2004، ص 125.
- 41- أنظر، عز الدين المناصرة: «إدوارد سعيد... والنقد الثقافي المقارن: قراءة طباقية»، مجلة فصول ع 64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، صيف 2004، ص 128.
- 42- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، الدار العربية للعلوم، بيروت/ لبنان، ط 1، 2007، ص 78.

#### قائمة المراجع:

#### أولا. الكتب :

##### أ. العربية:

1. حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، الدار العربية للعلوم بيروت/ لبنان، ط 1، 2007.
2. عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب بيروت/لبنان، ط 1، 2003.
3. السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 2، 2004.

##### ب. المترجمة:

4. إدوارد سعيد، الاستشراق المعرفة السلطة الإنشاء، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية ط 6، 2003.
5. إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ط 1، 2006.
6. إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط 3، 2004.
7. إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، تر: عبد الكريم محفوظ، اتحاد الكتاب العرب، ط 1، 1996.
8. جان فرانسوا ليونار، الوضع ما بعد الحدائثي، تر: أحمد حسان، دار الشرقيات القاهرة، ط 1، 1994.
10. صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات... إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، سطور مصر، ط 2، 2006.
11. غاوري فانسواناثان، السلطة و السياسة والثقافة حوارات مع إدوارد سعيد، تر: نائلة قلقبلي حجازي دار الآداب بيروت، ط 1، 2008.
12. فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال أتاسي، دار الطليعة، بيروت، 1996.
14. ميشيل فوكو، تاريخ الجنسانية 01، إرادة المعرفة، تر: مطاع الصفدي و جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي بيروت، 1990.
15. ميشيل فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط 3، 2012.

##### ج. الأجنبية:

16\_ania loomba, colonialism\post colonialism, the new critical idiom London and new York, 1998.

#### ثانيا. المقالات:

17. إدوارد سعيد: «تمثيل المستعمر محور الأثرولوجيا»، تر: صبحي حديدي مجلة الكرمل، ع 44، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين فلسطين، 1992.
18. تيري إنجلتون: «صور الثقافة»، تر: سامح فكري، سامي خشبة، مجلة النقد الأدبي فصول، ع 63، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، شتاء و ربيع 2004.
19. عبد السلام بخلف: «ألبير كامو... الكاتب الذي قال الجزائر أمة افتراضية» جريدة النصر الثلاثاء 05 جانفي 2012.
20. أنظر، عز الدين المناصرة: «إدوارد سعيد... والنقد الثقافي المقارن: قراءة طباقية»، مجلة فصول ع 64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، صيف 2004.
21. علي سعيد: «كيف وقع مصطفى سعيد أسير النظرة الاستشراقية لإدوارد سعيد»، مجلة فصول ع 64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، صيف 2004.



- 
22. فريال جبوري غزول: «تمثل النظرية الأدبية وثقافة المقاومة عند إدوارد سعيد»، مجلة الآداب مجلد 51 ع 11 و 12، بيروت، نوفمبر ديسمبر 2003.
23. فريال جبوري غزول: «الثقافة بين الهيمنة و المقاومة»، مجلة فصول، ع 64، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004.
24. مُجد شاهين: «إدوارد سعيد ذاكرة ليست للنسيان»، مجلة الكرمل، ع 78 الاتحاد العام للكتاب و الصحافيين الفلسطينيين، رام الله، فلسطين، شتاء 2004.
25. مُجد الكوش: «إدوارد سعيد وإشكالية العلاقة بين الفكر الاستشراقي والمشروع الإمبريالي الخطاب الأمريكي نموذجاً»، مجلة بصمات، ع 2، دار القرويين، الدار البيضاء، ط 2، 2007.